وذظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه
عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله
فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه
السلام انى لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي
انى لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس
بشك وان معناه التقسيم اى انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد
الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه و
وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض التسبب فيه ونفى
الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام
على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وافة قال والنبي صلعم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام
يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة
عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول
مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا
في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى لا انسى
او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا
بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين

١٥٢
الطائفتين في قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة
وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية
كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل
عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز
تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب
الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم
قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من
غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله في الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه صلى الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا
وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع
اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسته الاهل
او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه او خطيطه
ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه

Copyright © King Saud University